ويشبه شيئا ولا يشبهه شيء بل هو القيوم الذي ليس كمثله شيء وانى يشبه المخلوق خالقه و
المقدور المصور مقدره ومصوره والاجسام والاعراض كلها من خلقه وصنعه فاستحال القضا
عليها بمماثلته ومشابهته **الاصل السابع** العلم بان الله تعالى منزه الذات عن الاختصاص
بالجهات فان الجهة اما فوق واما سفل واما يمين واما شمال او قدام او خلف وهذه الجهات هو الذي
خلقها واحدثها بواسطة خلق الانسان اذ خلق له طرفين احدهما يعتمد على الارض ويسمى
رجلا والاخر يقابله ويسمى راسا فحدث اسم الفوق لما يلي جهة الراس واسم السفل
لما يلي جهة الارض الرجل حتى ان النملة التي تدب منتكسة تحت السقف ينقلب جهة الفوق الرجل خ
في حقها تحتا وان كانت في حقنا فوقا وخلق للانسان اليدين واحداهما اقوى من الاخرى
في الغالب فحدث اسم اليمين للاقوى والشمال لما يقابله وسمى الجهة التي تلي اليمين يمينا و
الاخرى شمالا وخلق له جانبين يبصر من احدهما ويتحرك اليه فحدث اسم القدام للجهة
التي يتقدم اليها بالحركة واسم الخلف لما يقابله فالجهات حادثة بحدوث الانسان ولو لم
يخلق الانسان بهذه الخلقة بل خلق مستديرا كالكرة لم يكن لهذه الجهات وجود البتة فكيف
كان في الازل مختصا بجهة والجهة حادثة او كيف صار بجهة بعد ان لم يكن اان خلق العالم تحته
تعالى عن ان يكون له فوق اذ تعالى ان يكون له راس والفوق عبارة عما يلي جهة الراس وتعالى عن ان
يكون له تحت اذ تعالى عن ان يكون له رجل والتحت عبارة عما يلي جهة الرجل فكل ذلك مما
يستحيل في العقل ولان المعقول من كونه مختصا بجهة انه مختص بحيز اختصاص الجوهر او مختص بالجوهر
اختصاص العرض وقد استحال كونه جوهرا او عرضا فاستحال كونه مختصا بجهة وان اريد بالجهة
غير هذين المعنيين كان غلطا في الاسم مع المساعدة على المعنى لانه لو كان فوق العالم لكان محاذيا
له وكل محاذ لجسم فاما ان يكون مثله او اصغر منه او اكبر وكل ذلك تقدير محوج الى مقدر
تعالى عنه الخالق المدبر فاما رفع الايدي عند السؤال الى جهة السماء فهو لانها قبلة
الدعاء وفيه ايضا اشارة الى ما هو وصف للمدعو من الجلال والكبرياء تنبيها بقصد جهة
العلو على صفة المجد والعلاء فانه تعالى فوق كل موجود بالعظمة والاستعلاء والقهر
الاستيلاء **الاصل الثامن** العلم بانه تعالى مستو على العرش بالمعنى الذي اراده الله
تعالى بالاستواء وهو الذي لا ينافي وصف الكبرياء ولا يتطرق اليه سمات الحدوث والفناء
وهو الذي اريد بالاستواء الى السماء حيث قال في القرآن ثم استوى الى السماء وهي دخان
وليس ذلك الا بطريق القهر والاستيلاء كما قال الشاعر قد استوى بشر على العراق
من غير سيف ودم مهراق واضطر اهل الحق الى هذا التاويل كما اضطر اهل الباطل
الى تاويل قوله تعالى وهو معكم اينما كنتم اذ حمل ذلك بالاتفاق على الاحاطة والعلم وحمل
قوله صلى الله عليه وسلم قلب المؤمن بين اصبعين من اصابع الرحمن على القدرة والقهر وحمل
قوله صلى الله عليه وسلم الحجر الاسود يمين الله في ارضه على التشريف والاكرام لانه لو ترك

على ظاهره

على ظاهره للزمه منه المحال فكذا الاستواء لو ترك على الاستقرار والتمكن لزم منه كون المتمكن جسما
مماسا للعرش اما مثله او اكبر او اصغر وذلك محال وما يؤدي الى المحال فهو محال **الاصل**
التاسع العلم بانه تعالى مع كونه منزها عن الصورة والمقدار مقدسا عن الجهات والاقطار
مرئي بالاعين والابصار في الدار الاخرة لقوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة
ولا يرى في دار الدنيا تصديقا لقوله تعالى لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار ولقوله
تعالى في خطاب موسى صلى الله عليه وسلم لن تراني وليت شعري كيف عرف المعتزلي من صفة
رب الارباب ما جهله موسى وكيف سال موسى الرؤية مع كونها محالا ولعل الجهل بذوي البدع
والاهواء من الجهلة الاغبياء اولى من الجهل بالانبياء واما وجه اجراء آية الرؤية على الظاهر
فانه غير مؤد الى المحال فان الرؤية نوع كشف وعلم الا انه اتم واوضح من العلم فاذا جاز
تعلق العلم به وليس في جهة جاز تعلق الرؤية به وكما يجوز ان يرى الله الخلق وليس في
مقابلتهم جاز ان يراه الخلق من غير مقابلة وكما جاز ان يعلم من غير كيفية وصورة جاز
ان يرى كذلك من غير كيفية وصورة **الاصل العاشر** العلم بان الله واحد لا شريك له
فرد لا ند له انفرد بالخلق والابداع واستبد بالايجاد والاختراع لا مثل له يساهمه ويساويه
ولا ضد له فينازعه ويناويه وبرهانه قوله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا
وبيانه انه لو كانا اثنين واراد احدهما امرا فالثاني ان كان مضطرا الى مساعدته كان هذا الثاني
مقهورا عاجزا ولم يكن الها قادرا وان كان قادرا على مخالفته ومدافعته كان الثاني قويا
قاهرا والاول ضعيفا قاصرا فلم يكن الها قادرا **الركن الثاني** العلم بصفات الله تعالى
ومداره على عشرة اصول **الاصل الاول** العلم بان صانع العالم قادر وانه تعالى
في قوله وهو على كل شيء قدير صادق لان العالم محكم في صنعته مرتب في خلقته ومن رأى
ثوبا من ديباج حسن النسج والتأليف متناسب التطريز والتطريف ثم توهم صدور نسجه
من ميت لا استطاعة له او من انسان لا قدرة له كان منخلعا عن غريزة العقل ومنخرطا في سلك
اهل الغباوة والجهل **الاصل الثاني** العلم بانه تعالى عالم بجميع الموجودات ومحيط بكل
عنه خ المخلوقات لا يعزب عن علمه مثقال ذرة في الارض ولا في السموات صادق في قوله وهو
بكل شيء عليم ومرشد الى صدقه بقوله الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير ارشدك الى الاستدلال
بالخلق على العلم لانك لا تستريب في دلالة الخلق اللطيف والصنع المزين بالترتيب
ولو في الشيء الحقير الضعيف على علم الصانع بكيفية الترتيب والترصيف فما ذكره
الله سبحانه وتعالى هو المنتهى في الهداية والتعريف **الاصل الثالث** العلم بكونه حيا
فان من ثبت علمه وقدرته ثبت بالضرورة حياته ولو تصور قادر عالم مدبر فاعل
دون ان يكون حيا لجاز ان يشك في حياة الحيوانات عند ترددها في الحركات والسكنات
بل في حياة ارباب الحرف والصناعات وذلك انغماس في غمرات الجهالات **الاصل الرابع**

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1